الأدب العربي المغترب في حالة احتضار

نداء الى الحكومات

الأستاذ إلياس قنصل "الأرجنتين"

لم نعد ننتظر من الادب العربى فى الارجنتين ان يتدفق بروائع تضاف الى دفتر المجد الذى كتبت سطوره الاولى منذ ستين سنة تقريبا ، بل امسى قصارى املنا ان تنبثق من نفسه قوة تمد فى البقية الباقية من حياته التى تتلاشى يوما فيوما .

وهذا الذى نقوله عن ادب الضاد فى هذا المغترب، نعممه على سائر المهاجر الامريكية ونذهب الى ابعد من ذلك ، فنشير الى ان الادب العربى فى الارجنتين سيكون آخر علم ينطوى من اعلام هذه الدولة الفكرية الشامخة التى بناها حملة الاقلام الذين ركبوا البحر الى ارض استهوى الناس ذهبها الوهاج .

ان القصائد العربية التى تسيل بها القرائح فى اميركا — اليوم — هى لمع تظهر دون انتظام وعلى غير ميعاد ثم تختفى وكانت قديما اشنعة متواصلة لا ينبتر لها بريق .

وعلى هذا فليس فى مكنتنا ان نحدد اتجاهات الادب الحالى ، او ان نعين معالمه او ان نثمن قيمته شأنه شأن الثمالة فى كأس من شراب متعدد الاصناف متباين الالوان ليس فيه طعم مبين من نوع وان كانت فيه اجزاء راسبة من كل نوع .

لا نفكر ان الادب عامة والشعر خاصة قد انخفض، فى معظم انحاء العالم ، مقامه الرفيع القديم بداعى طغيان المادة على مرافق الحياة بعد ان قلبت الاكتشافات العلمية الاخيرة كثيرا من اوضاع الفكر الانسانى رأسا على عقب . وكان من اثر ذلك جماح المذاهب الرعناء — من فلسفية وادبية وخلقية — وانفلاتها من عقال المنطق والعرف .

لا ننكر ذلك ولكن الادب العربى فى المغتربات لم يخب نوره لهذه الاسباب فقد كان تأثيرها عليه طفيفا جدا وثمة اسباب اخرى اثرت عليه ، اهمها فى راينا :

اولا — جفاف المهاجرة العربية وعدم اغتراب اى اديب ناشىء او ناضج — يمكن اعتباره بعد استقراره ، من ادباء المهجر .

ثانيا — احتجاب رقم كبير من المجلات والجرائد وتضاؤل عدد قراء الصحف الباقية فالذين كانوا يطالعونها من المهاجرين القدامى انتقل اغلبهم الى رحمة الله . ولا ندحة لنا من ربط الصحافة العربية بالادب فهى التى كانت ميدانا — رئيسيا — له تنشر بدائعه وتحيطه بحفاوة هى منتهى التشجيع .

نعم ان الشباب المتحدر من اصل عربى غدا ، بعد ان استقلت الاقطار العربية واصبح لها وزنها فى تعديل المقررات الدولية ، يفاخر بأرومته ويعلن على

رؤوس الاشهاد اعتزازه بانتسابه الى امة الضـــاد غير ان هذا الشباب لا يفهم بأكثريته الساحقة من اللغة العربية الا الكلمات البسيطة المهلهلة . فغيرته ـــ وهو مشكور عليها فى اية حال ـــ لا تفيـــد فى دعـــم الادب العـــربـــى .

ثالثا انصراف اغلب الادباء الباقين عن الادب العربى واقتصار انتاجهم على قصائد تنظم للمناسبات وتتلى فى الحفـــلات .

رابعا ـــ لا مبالاة الحكومـــات العربيـــة بالادبـــاء المغتربين وعدم اكتراثها بالابقـــاء على هـــذا النفس العربى فى العالم الجديد .

فان سأل سائـــل :

ـــ وما تستطيع الحكومات ان تفعل ؟

كـــان الجـــواب :

ـــ تستطيع ان تصنع كل شىء : ان هؤلاء الادباء كانت لهم سمعة طيبة فيما وصلت اليه البلدان العربية من تقدم ونجاح وكانوا فى كل وقت بوق العروبة وراء البحار ، فمن النصفة ان ينالوا نصيبا من الجزاء .

فى وسعها ان تدعو الادباء الى زيارة البلدان العربية فان رؤية اوطانهم حرة مستقلة تذكى نيران الحماسة فى قلوبهم وتجدد نشاطهم وتمحو ما اعتور اذهانهم من جمود اشتبه ما يكون بالقنوط .

فى وسعها ان تتولى طبع دواوين الشعراء وهـــى التى تجهد فى طبع منشورات تنطوى على رعاية شاملة تـــوزع فى الشرق والغـــرب .

فى وسعها ان تفعل ذلك وغير ذلك وهـــى التـــى تستفيـــد اولا وآخـــرا .

اننا نوجه هذا النداء الى الحكومات العربيـــة ـــ الى وزارات الثقافة والارشـاد والاعلام ـــ فلعلها تفعل الآن ما كان من الواجب ان تفعله منذ سنوات فتعيد الى نفوس الادباء الذين لا يبرحون فى المضمار ثقـــة تؤكد لهم ان جهودهم التى سيفرد لها تاريخ الادب ـــ وهو الحكم العادل ـــ فصلا خاصـا ، تجد من اخوانهم المقيمين بعض التقدير وان تضحياتهم فى سبيل الادب والعرب لم تذهب ادراج الرياح .

عاصمة الارجنتين ـــ الياس تنصل

*